قصة أصحاب الأخدود 3

تحليل القصة

كيف استطاع الغلام أن يواجه الملك ويقول له ربى وربك الله،هذا الجليس يذكرنا بسحرة فرعون تماماً كيف حدثت هذه النقلة الضخمة؟

نقول أن هذه النقلة الضخمة لشخص من لاشىء إلى كل شىء يكون بسبب أثر عميق لم يصل لغيره بمعنى الغلام والراهب كان إيمانهم يزداد بشكل تدريجى بيطلب علم يتعبد فيزاد إيماناً أما هذا الجليس وسحرة فرعون تعرضوا لموقف رهيب وتعرضوا لضغطة كانت سبب فى نقلهم إلى قوة إيمانية عالية

كما أنه هناك فائدة عظيمة نتعلمها وهى النظر للإيمان كيف يغير النفوس هذا الرجل كان يتحدث فى المال والدنيا واليوم يواجه الملك ويقول له ربى وربك الله فهذا هو الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب فيرى الإنسان الدنيا على حقيقتها على ذلك نقيس إيمانك أنت هل تغير منظورك للدنيا مثل السحرة وجليس الملك ؟ لأن الإيمان ليس بالكلام وإنما له تأثير على التصورات والاختيارات والسلوك ...

عندما آمن جليس الملك عاد مرة أخرى للملك وهذا ينقلنا لمفهوم جديد أنه ليس كل مجالسة للظالمين ظلم وتعتبر إعانة على الظلم وإنما بحسب نية الجالس

فمن هذه القصة نستدل أن هذا الأمر مشروع لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكر أن هذا الرجل عاد وجلس مع الملك فهذا يدل على أن الإنسان عندما يكون فى بلد فيه ظلم ولديه منصب فيها نقول إن كان هذا المنصب يستطيع أن يقلل الشر أو يدعوا إلى الله أو يغير الواقع حوله أو يقلل الفساد وفى نفس الوقت لا يساعد على الظلم الذى فيه فإن كانت نيته بهذه الطريقة فهو جائز

أما إذا كان وجوده يعين على الظلم ولا يغير شىء فلا يشرع له وفى هذا الصدد قصة مؤمن آل فرعون كان جليس لفرعون وحافظ على مكانه وما هو أكبر من ذلك موسى عليه السلام تربى فى قصر فرعون وكبر ووعى ظلم فرعون وظل فى القصر لأنه يوجد أثر إيجابى لموسى لأنه كان يحمى بنى إسرائيل ويستثمر قربه من فرعون فى حماية بنى إسرائيل من ظلم فرعون وقيل إن مؤمن آل فرعون هو الذى جاء لموسي وأخبره أن الملك يأتمرون به ليقتلوه فكان وجوده فى قصر فرعون فى ذلك حماية للدعوة وحماية موسى عليه السلام كلمة واحدة قالها كانت سبب لتغيير العالم لأن كل شىء تغير بسبب موسى

تابع تحليل القصة

عندما نجى الغلام عاد مرة أخرى للملك وتفاجئ الملك بدخوله فسأل عن الجنود فتركه الغلام فى وضع الذليل فوضعه فى موقف غاية الإحراج فأنت أيها الملك لا تعرف أين هم جنودك وماذا حدث فقال الغلام كفنيهم الله فوضع الملك فى موقف شديد الصعوبة فعودة الغلام لأن الدعوة لم تتم بالطبع كان هناك مؤمنين ولكن لا يكفوا واختفاء الغلام سيضر الدين وهنا نقول أن مصلحة الدين مقدمة على مصلحة النفس وإذا تعارضت مصلحة الدين على مصلحة النفس تقدم مصلحة الدين

أن تكون فى المنهج الصحيح فهذا فيه كمال الرعاية والأمان قال الله تعالى ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وخروجك عن المنهج الصحيح فهذا هو الخطر بعينه

قيل أن النار بعد قتل المؤمنين أحاطت بالكافرين وأحرقتهم جميعا فى رواية الترمذى

وأخيرا يالا فرحة الراهب عند الله عندما تأتيه قرية مؤمنة فى ميزانه لأنه لم يزهد فى الغلام فقد يكون الغلام الذى بين يديك وأنت زاهد فيه هو قائد العالم فلا تزهدوا فى الغلمان فمنهم قادة، سائدة،..

تابع تحليل القصة

عندما بدأ الملك يعذب جليسه قال الملك للجليس من الذى رد عليك بصرك ؟ فإن كان هو رب لا يسأل هذا السؤال وعذب الجليس عذاباً شديداً حتى دل على الغلام وهذا فيه أن الأمر جائز إذا عُذب المرء عذاباً شديداً حتى لو دل على شخص صالح

نتعلم أيضاً أن الله عزوجل يبتلى أحب الناس إليه وفى القصة كان أحب الناس إليه الراهب والغلام وذاقوا من البلاء ما ذاقوا وهذه هى سنة الله فى أوليائه ولكن لماذا يبتليهم الله؟!لأنه يحبهم ولكى يرى منهم عبادات لا تُرى إلا بالبلاء كالصبر والإستعانة واليقين بالله وحسن التوكل عليه وهو فى نفس الوقت لا يضرهم بل يكفر ذلك من سيئاتهم ورفع درجاتهم والمصيبة قد تأتى فى الدين أو فى الدنيا

عندما وصل الغلام للملك حاول الملك استمالته عكس الجليس لأن شخصية الغلام مؤثرة بالنسبة للعام وقد يستفيد منه الملك لمصلحته وتوطيد ملكه وهذه محاولة المجرمين الأولى فى إحتواء الصالحين وهنا لم يختار الغلام اختيار الجليس ويكون بقرب من الملك وذلك لأن القرب هنا يساوى التنازل وجليس الملك كان قرب بدون تنازل مع إحتمالية وجود إصلاح ،أما الغلام فقربه يساوى التنازل عن الثوابت فرفض الإحتواء لأنه سيؤدى التنازل عن الثوابت

ما نتعلمه أيضاً أن الإنسان لا يتمنى حدوث البلاء ولكنه إذا حدث يكون لديه معرفة أنه وارد ويجب على الإنسان أن يتقبله من غير مفاجئة لأنه سنة الله فى الأنبياء والصالحين وسنة من قبلنا

عند تأمل ثبات الراهب ورفضه أن يرتد عن الدين نقول لماذا لم يرتد عن الدين ؟

الإحتمال الأول: أن الإكراة لم يكن معتبر فى هذا الزمن

الإحتمال الثانى : أنه كان فى رخصة ولكن هذا الرجل داعية فكان لا ينبغى أن يترخص لأن ذلك سيترتب عليه ضرر كبير ويجب أن يثبت لأن الناس تقتدى به

من الأشياء المعينة على ثبات جليس الملك هو ثبات الراهب فعدم ترخص الراهب كان سبب لإنقاذ من بعده

الفوز الحقيقى هو الثبات على المبادئ ،الفوز الحقيقى فى الثبات على الدين فى أزمنة الفتن سواء كان هناك عذاب أو قلة تمكين،معايير الفوز الحقيقية هى ما يكون فى قلبك من صبر وثبات

عندما أراد الملك قتل الغلام أخذه جنود الملك على الجبل فقال الغلام اللهم اكفينيهم بما شئت وكيفما شئت إنك على ما تشاء قدير وهذا ثقة عجيبة فى الله عزوجل والتفويض التام لله وهذا نتعلم منه فى الدعاء، عندما تدعوا الله بزوجة صالحة وأنت فى تفكيرك امرأة معينة لا تقول لماذا لم يستجيب الله لأنك أفترضت على الله كيفية وهذا ليس من حقك فوض لله أمرك ،

عندما أخذه الجنود على قمة الجبل حدث زلزال عظيم ولم يُقتل الغلام فلماذا الزلازل ؟

الزلازل لعل الملك يتعظ ويتأثر لأنه فى أشياء كونية الملوك أنفسهم يقفوا عاجزين أمامها فهناك من الأحداث الكونية تبهت أى طاغية مثل الفياضات والبراكين والعواصف